باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاتب اغلاط غيره عظيماً كان المتعرف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

دروز حوران وحرب ابرهيم باشا

يدل رد صديقي الاستاذ عيسى اسكندر افندي المعلوف المنشور في مقتطف شهر مايو الماضي على ان رواياتنا لا تزال مختلفة في النقاط التالية :

١ — نزوح الدروز الى حوران : يظهر من كلام الصديق انهُ موافق على ان بني الحمدان اول من نزح من الدروز الى حوران وان نزوحهم اليها كان بعد خراب بلدتهم كفرا . فاذا تعين تاريخ خراب كفرا تعين تاريخ نزوح الحمدانيين الى حوران . ونقطة الخلاف في روايتينا منحصرة في تعيين ذلك التاريخ

فالاستاذ استنتج من تكرار الوقائع بين القيسيين واليمنيين في سنة ١٦١٦ و١٦٦٦ وتغلب الاولين على خصومهم واسعافهم في قراهم حرقاً ونهباً ، استنتج من ذلك ان كفرا خربت في اثناء ذلك فهجرها سكانها وذهب بعضهم الى حوران ثم عمرت فعاد بعضهم اليها الى ان خربت اخيراً في سنة ١٧١١

والذي نقولهُ ان خراب كفرا سنة ١٧١١ و بقاءها كذلك الى الآن امر لا خلاف فيه اما خرابها قبل ذلك فلم يرد عنهُ نص في كتب التاريخ. والى ان يظهر سند تاريخي يؤيد نزوح الدروز الى حوران قبل ١٧١١ لا اخال الصديق الكريم يرى موجباً للعدول عن الاخذ بالنص الصريح والالتجاء الى الاستنتاج

اما اغفال المؤرخين ذكر الحمدانيين في موقعة عين دارة فلا يعتبر حجة على نزوحهم قبل تلك الموقعة . فالمؤرخون لم يأتوا على ذكرهم في الكلام عن مواقع سنة ١٦١٦ و١٦٦٦ مع تكرارها وقربها من بلدتهم فاذا اعتبرنا عدم ذكرهم دليلاً على سبق نزوحهم

اضطرتنا الى التسليم بانهم رحلوا الى حوران قبل سنة ١٦١٦ وهذا ما لم يقل به الاستاذ

٢ — زعامة بني الحمدان : في كلام الاستاذ ما يدل على اعتقاده بان بني حمدان كفرا كانوا ذوي زعامة في لبنان . على اننا لم نجد في تواريخ لبنان ولا سمعنا من افواه الرواة ما يؤيد هذا الاعتقاد

فزعامة اليمنيين كانت للامراء آل علم الدين وآل ارسلان والمقدمين بني الصواف من مقاطعة المتن وذكر هؤلاء الزعماء مشهور في التاريخ . فلو شاطرهم بنو حمدان كفرا الزعامة لما اغفل المؤرخون ذكرهم ولو مرة واحدة في سياق الكلام عن النزاع الذي دام بين الحزبين القيسي واليمني مئات السنين

اما زعامتهم في حوران فغير مستمدة على ما نعلم من زعامة سابقة لهم بل نشأت عن سبقهم في الرحيل اليها ووجود الكفاءة في رجالهم ولما وجد من هو اكثر كفاءة منهم انتزع تلك الزعامة منهم

٣ — حربهم ضد ابرهيم باشا : كثيرون من الذين كتبوا عن حرب ابرهيم باشا في حوران بعد حدوث تلك الحرب بسنين اشكل عليهم تاريخ ابتدائها وانتهائها فمنهم من قال انها بدأت سنة ١٨٣٥ لعدم التدقيق في تاريخ وقوع الحوادث والثورات في فلسطين ولبنان وحوران. ومنهم من قال انها انتهت سنة ١٨٣٩ لعدم التمييز بين ثورة الدروز الكبرى في حوران و بين الاضطرابات والثورات التي تقدمت انسحاب ابرهيم باشا من سوريا . فالروايات البعيدة عن التدقيق التي تداولها الايدي توقع الشكوك في نفوس الباحثين العصريين . اما الحقائق التي لا ريب فيها عن حرب الدروز ضد ابرهيم باشا فهي انها استمرت نحو تسعة شهور — من رمضان سنة ١٢٥٣ هـ (دسمبر سنة ١٨٣٧) الى جمادى الاولى سنة ١٢٥٤ هـ (اغسطس سنة ١٨٣٨ م) . يؤيد ذلك ما رواه يربه F. Perrier [1] احد ضباط جيش ابرهيم باشا وما ورد في مخطوطة الدكتور مخائيل مشاقه حيث يقول : «ثم في سنة ١٢٥٣ [2] عصت دروز جبل حوران على الحكومة» «بسبب احداث المطاليب .. .. فشريف باشا الحكدار ارسل عليهم» «ار بعماية وخمسون فارساً من عسكر الهوارة ظناً منهُ انهم كافون لاخضاع الدروز لان» «جبالهم سهلة على عساكر الخيل وهم لا يزيدون على الف وستمائة رجل جميعهم فلاحون»

(1) La Syrie sous le Gouvernement de Mehemet-Ali
(٢) ١٨٣٧

« في قرايا شيوخهم فعندما بات العسكر بالقرب منهم اتوا عليهِ ليلاً فذبحوهُ . . . » . وفي « مذكرات تاريخية » صفحة ١١٧ قوله : « وراقت الاحوال الى دخول سنة ١٢٥٣ هـ » (١٨٣٧) . ثم استطرد الى ذكر العودة الى جمع العسكر وحرب ابرهيم باشا التي نشأت عن ذلك (ص ١٢٠) . ثم ذكر في صفحة ١٢١ ان الدروز اعتصموا بالبقاعة في غرة رمضان غير ان ناشر المذكرات المشار اليها اضاف بين هلالين (١٢٥٤) خطاء والحقيقة ١٢٥٣ كما يدل الكلام الذي سبقها

اما الوقائع التي وقعت عند ختام هذه الحرب فمنها واقعة وادي بكا بقرب بنطا فانها جرت في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٥٤ هـ — ٧ يوليو سنة ١٨٣٨ كما ورد في بلاغ [1] بالتاريخ المذكور من ابرهيم باشا الى الامير بشير حاكم جبل لبنان

و بعد هذه الموقعة حصلت الموقعة الاخيرة التي ختمت بها هذه الحرب وأخذ الدروز في التسليم اولاً في وادي التيم ثم في حوران . وقد اشارت اللادي هستر ستنهوب الى هذه الموقعة في كتاب الى البارون دي بوساك [2] (Baron de Busech) بتاريخ ٢٩ يوليو سنة ١٨٣٨ حيث قالت ما ترجمتهُ : « اني مبتهجة لاسراعكم جميعاً بالخروج من سوريا لان القتال بين ابرهيم باشا والدروز بلغ منتهى الشدة. ان ميدان القتال كان اخيراً في راشيا حيث اتى الدروز بالعجب العجاب وزحف ابن الامير بشير ومعهُ نجدة لابرهيم باشا فقتل الدروز في لحظة منها ما كفى لاقناع الباقين ان لو لم يحذر الدروز انهم يقاتلون جيرانهم لكانوا افنوهم عن بكرة ابيهم »

وورد في رواية [3] جرجس ابي دبس الذي شهد هذه المعركة ما يلي :

« وحسب الامر زحف القواد والعساكر من ثلاث جهات في الوقت المعين وشبلي العريان وزع عسكره ثلاث فرق كل واحدة ثلاثماية نفر . . . . فالفرقة الدروز الاولى التي حاربت النابلسية كسرتهم لقرب بانياس والفرقة الثانية التي حاربت الامير خليل كسرتهُ لقرب حاصبيا وقتل الشيخ فاضل الخازن اما الفرقة الثالثة التي حاربت ابرهيم باشا ما فازت عليهِ بل غُلبت وتفرقت أيدي سبا »

و بعد ذكر ما تقدم استطرد جرجس ابي دبس الى ايراد خبر تسليم الدروز في وادي

(١) مجموعة الجامعة الاميركية في بيروت

(٢) Memoirs of the Lady Hester Stanhope, Vol. P. 284

(٣) نسخة الجامعة الاميركية في بيروت

التيم ووصف سفره الى اللجاه مع الشيخ حسن البيطار احد شيوخ دروز راشيا وتوسطهما في تسليم دروز حوران الى شريف باشا وبذلك خمدت حرب حوران

٤ — الامراء آل ارسلان وآل علم الدين : تفرع عن البحث في امر نزوح الدروز الى حوران مسألة خاصة بالامراء الارسلانيين اذ اشار الاستاذ عيسى افندي الى وجود أسرة منهم في جرمانا تركت الامارة والتحقت بالعامة فانكر عليه ذلك سعادة العلامة الامير شكيب ارسلان كما ان سأل هذا العاجز عما اذا كان اطلع على ما يؤيد رواية الاستاذ عيسى افندي . فالجواب هو اني لم اطلع على شيء من ذلك ولم اجد في اسماء امر بلدة جرمانا ولا في انسابها ما يدل على انتساب احداها الى الامراء الارسلانيين وعلى كل فلا شك ان الصديق سيقول كلمته .

اما الامراء آل علم الدين فقد سمعت عن مصادر مختلفة ان اسرة « الشيخ السروجية » في دمشق تنتسب اليهم وآخر من اكد لي صحة هذه الرواية علي بك تلحوق حفيد الشيخ حسين تلحوق الشهير . فالشيخ حسين سكن دمشق في ايامه وكان حفيده علي بك معه . وكان الشيخ يذهب من حين الى آخر الى دكان سروجي و يجالس صاحبه فذكر علي بك هذا الامر امام بعض ذويه مظهراً تعجبه لجلوس جده في سوق السروجية ومع رجل دونه مقاماً فلما اتصل كلامه هذا بجده استدعاه اليه وافهمه ان الرجل الذي يزوره في سوق السروجية هو من سلالة الامراء آل علم الدين الجأته الحاجة الى معاطاة مهنة السروجية. والشيخ حسين تلحوق كان من المتفوقين بين رجال عصره في لبنان ولم يكن ممن يلتوون الكلام على عواهنه

بيروت سليمان ابو عز الدين

الامراء الارسلانيون وجرمانا

طالعت رد الصديق العلامة الامير شكيب ارسلان في مقتطف يونيو (حزيران) الصفحة الـ ٦٧٢ على كلامي في مقتطف مايو (ايار) ص٥٦٥ بشأن بقية من اسرته في قرية جرمانا تركت الامارة وصارت من عامة الناس فشكرت له حسن ظنه بي وما تلطف به من العبارات الدالة على حبه وصادق مودته فلعلي احقق ما توسمه في . وعلى كلامه اجيب الآن : —

ان قرية جرمانا التي هي قرب دمشق جميع سكانها من الطائفة الدرزية الكريمة ومعظمهم من لبنان بحسب رواية شيوخهم منذ عشرين سنة ونيف اذ سمعت ذلك منهم

ومن بعض الشيوخ الدرزيين في لبنان ممن يوثق برواياتهم وجودة محفوظهم . وهم (بنو الأبَد) من الامراء الارسلانيين الذين انتقلوا قبل سوقعة عين دارة الى تلك القرية كما انتقل آل علم الدين الذين منهم بنو شيخ السروجية الآن في دمشق وتركوا امارتهم وكذلك بقايا الامراء التنوخيين كالشايخ بني القاضي في بيصور وامين الدين في عبيه والسمقانية وناصر الدين في عين دارة وكفر متى ودميت والسمقانية وغيرها . فانهم تركوا امارتهم وصار بعضهم كعامة الناس وليس ذلك بغريب الوقوع . اما عدم ذكرهم في نسب الامراء الارسلانيين المشهور والمنشور في (اخبار الاعيان) للشيخ طنوس الشدياق والمحفوظ بيدهم فلا يمنع من وجودهم اما لانهم صاروا من عامة الناس وتركوا لقب الامارة واما لانهم تنكروا حياء من انسبائهم واما انسلوا من الاسرة دون ان تعلم بهم دخني امرهم لطول العهد ولانقطاع اخبارهم وذلك كثير في الاسر على اختلافها وعلى كل (فناقل الكفر ليس بكافر) لاني هكذا سمعت ودوّنت وربما يكون الراوي مخطئاً فما العصمة الا لله

ومن الاسر اللبنانية في جرمانا بنو (نبا) من رأس المتن ويعرفون الآن ببني ياغي وبركات والفقيه . وبنو الخطيب ومنهم بنو زين الدين في لبنان . وبنو دبوس من بني ملاعب من لبنان ومنهم بنو عبود . وكذلك بنو مكارم وصالحه والشيخ من رأس المتن . وبنو منذر من يرمانا . وهذا يدل على انهم من فلول الاسر اليمنية التي كانت تجد في دمشق وضواحيها نصراء لشيع اليمنية هنالك . واما بنو علم الدين ووجود بقيتهم (بني شيخ السروجية) في دمشق فهذا مروي عن الشيخ محمد حماده الشهير بحافظته وذكائه وقد عرفته وسمعت عنه ولكنني لم اسأله عن آل ارسلان في جرمانا اذ ذاك . ونسابة الاسرتين مروية في كتاب (قواعد الآداب في حفظ الانساب) وهو من مخطوطات خزانتي منقول عن خط الشريف علي بن الامام نصير الدين الطوسي نحو سنة ٥٥٠ هـ وفيه نسب الامراء آل فوارس وسلائلهم وحوادثهم

وبعد بحث اربعين سنة لا يظن الصديق الامير انهُ يلتبس علي اسم ارسلان وارسلان مثل الشيخ ارسلان الدمشقي وبني ارسلان حمص وابي ارسلان رأس المتن وازيد على ذلك عماد الدين بن ارسلان الحنبلي البعلي من اهل القرن الثامن الهجرة الذي نظم كفاية المتحفظ لابن الاجدابي باسم (وسيلة المتلفظ الى كفاية المتحفظ) وآل ارسلان زعماء النصيرية في صافيتا وكثيرون غيرهم

واما مرقعة الامير بشير والبزبكية والنكدية فقد حدثت سنة ١٨١٩ م واستاد ولاية

الامير حيدر في لبنان كانت بسمي الامير حسين ابن الامير فخر الدين بقية المعنيين في الاستانة فان ابى الحكم ورجع الامير حيدر على الامير بشير لان الاول ابن بنت الامير احمد المعني آخرهم والثاني ابن اخته . هذا ما رأيت نشرهُ الآن وفوق علم كل ذي علم علم

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

باب الزراعة

شركات التعاون الزراعية

اجتمع عند معالي وزير الزراعة يوم الثلثاء ٦ يوليو الماضي حضرات بدرخان بك علي واحمد بك حمدي سيف النصر عضوا مجلس النواب ومحمد امين يوسف افندي الكرتير العام المساعد لمجلس الشيوخ ومحمد بك نجيب شاهين منتش التعليم الزراعي بالمعارف والدكتور ابرهيم رشاد مدير قسم التعاون الزراعي المنتدب بوزارة الزراعة وبحثوا مجتمعين في تأليف لجنة استشارية لاعداد مشروع قانون انشاء شركات تعاونية زراعية بالقطر المصري ووضع نظام لها وقد القى معالي بركات باشا وزير الزراعة الكلمة التالية : —

نظراً لاضطراب حالة الفلاح الزراعية والاقتصادية والاجتماعية وما يرزح تحتهُ من الاثقال تلاعب الطامعين مما أدى و يؤدي لفقدانهِ جانباً عظيماً من ثمرة اتعابهِ كما هو معلوم ومشهور — وليست الشكوى العامة من وقوف حركة سوق القطن ببعيدة عنكم — رأينا ان العلاج الوحيد لانقاذهِ هو تأسيس جمعيات للتعاون الزراعي ثابتة الاركان مرتكزة على رأس مال قوي لا يقل عن مليون جنيه ولا تتأثر بتغير الحكومات واختلاف وجهات نظرها . لذلك عرضت على حضرة صاحب الدولة الرئيس وزملائي الوزراء فكرتي مفصلة فصادفت من حضراتهم قبولاً وتشجيعاً وحثًّا على سرعة التنفيذ باتخاذ الوسائل الموصلة الى ذلك و بتصريحهم لنا بانتداب الخبيرين بهذا الموضوع من موظفي وزاراتهم

وقد شرعنا فعلاً في تكوين لجنة من حضراتكم ومن قد ينتمون اليكم من الاخصائيين ليقوموا باعداد مشروع قانون شامل يوصل الى هذه الغاية النبيلة التي يتوقف عليها نظام التعاون الزراعي في البلاد. فاذا قبلتم ان تشاركوني فاني ارجو منكم ان تستمدوا من معلوماتكم